

مختصر ابن كثير

- 36 - أليس إِنْ بِكَافِ عَبْدَهُ وَيَخْوِفُونَكَ بِالذِّينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يَضْلِلْ إِنْ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ .

- 37 - وَمَنْ يَهْدِ إِنْ فَمَا لَهُ مِنْ مَضْلِلٍ أَلِيْسَ إِنْ بِعَزِيزٍ ذِي اِنْتِقَامٍ .

- 38 - وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولُنَّ إِنْ قُلْ أَفْرَأَيْتَمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ إِنْ أَرَادْنِي إِنْ بَصْرُ هُنْ كَاشِفَاتُ ضَرِهِ أَوْ أَرَادْنِي بِرَحْمَةِ هُنْ مَمْسَكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيْ إِنْ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ .

- 39 - قُلْ يَا قَوْمَ اعْمَلُوا عَلَى مَا نَتَكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسُوفَ تَعْلَمُونَ .

- 40 - مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يَخْرِيْهُ وَيَحْلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مَقِيمٌ .

يقول إِنْ تَعَالَى : { أَلِيْسَ إِنْ بِكَافِ عَبْدَهُ } يعني أنه تعالى يكفي من عبده وتوكل عليه وفي الحديث : " أَفْلَحَ مَنْ هَدِيَ إِلَى الإِسْلَامِ وَكَانَ عِيشَهُ كَفَا فَا وَقَنَعَ بِهِ " (أخرجه ابن أبي حاتم عن فضالة بن عبيد الأنباري مرفوعاً ورواه الترمذى والنسائى بنحوه) . { وَيَخْوِفُونَكَ بِالذِّينَ مِنْ دُونِهِ } يعني المشركين يخوفون الرسول صَلَّى إِنْ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَتَوَعَّدُونَهُ بِأَصْنَامِهِمْ وَآلَهُهُمْ الَّتِي يَدْعُونَهَا مِنْ دُونِ إِنْ جَهَلُهُمْ وَضَلَالًا (عن معاذ قال : قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى إِنْ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَتَكْفُنَّ عَنْ شَتْمِ آلِهَتْنَا أَوْ لَنَأْمَرْنَاهَا فَلَتَخْبِلْنَاهُ فَنَزَّلَتْ : { وَيَخْوِفُونَكَ بِالذِّينَ مِنْ دُونِهِ } أخرجه عبد الرزاق كما في اللباب .) ولهذا قال د : { وَمَنْ يَضْلِلْ إِنْ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ... وَمَنْ يَهْدِ إِنْ فَمَا لَهُ مِنْ مَضْلِلٍ أَلِيْسَ إِنْ بِعَزِيزٍ ذِي اِنْتِقَامٍ ؟ } أي منيع الجناب لا يضم من استند إلى جنا به ولجأ إلى بابه فإنه العزيز الذي لا أعز منه ولا أشد انتقاماً منه فمن كفر به وأشرك وعا ند رسوله صَلَّى إِنْ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقوله تعالى : { وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولُنَّ إِنْ } يعني المشركين كانوا يعترفون بأن د هو الخالق للأشياء كلها ومع هذا يعبدون معه غيره مما لا يملك لهم ضرا ولا نفعاً ولهذا قال تعالى : { قُلْ أَفْرَأَيْتَمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ إِنْ إِنْ أَرَادْنِي إِنْ بَصْرُ هُنْ كَاشِفَاتُ ضَرِهِ ؟ أَوْ أَرَادْنِي بِرَحْمَةِ هُنْ مَمْسَكَاتُ رَحْمَتِهِ } ؟ أي لا تستطيع شيئاً من الأمر وفي الحديث : " احْفَظْ إِنْ يَحْفَظْكَ احْفَظْ إِنْ تَجَاهَكَ تَعْرِفُ إِنْ إِنْ فِي الرَّخَاءِ يَعْرَفُكَ فِي الشَّدَّةِ " (الحديث رواه ابن أبي حاتم والترمذى) الحديث . { قُلْ حَسْبِيْ إِنْ } أي إِنْ كَا فِي { عَلَيْهِ تَوْكِلْتُ وَعَلَيْهِ فَلِيَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ } كما قال (هود) صراط على ربِّي إن بناصيتها آخذ هو إلا دابة من ما ورِيكَمْ ربِّي إِنْ عَلَيْهِ تَوْكِلْتُ إِنِّي } : E مستقيم } عن ابن عباس B قال : " مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَفْوَى النَّاسِ فَلِيَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ إِنْ تَعَالَى وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَغْنَى النَّاسِ فَلِيَكُنْ بِمَا فِي يَدِهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَلِيَتَقَدِّمْ إِنْ D " (أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس مرفوعاً) وقوله تعالى : {

صراط على ربِّي إن بناصيتها آخذ هو إلا دابة من ما ورِيكَمْ ربِّي إِنْ عَلَيْهِ تَوْكِلْتُ إِنِّي } : E مستقيم } عن ابن عباس B قال : " مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَفْوَى النَّاسِ فَلِيَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ إِنْ تَعَالَى وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَغْنَى النَّاسِ فَلِيَكُنْ بِمَا فِي يَدِهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَلِيَتَقَدِّمْ إِنْ D " (أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس مرفوعاً) وقوله تعالى : {

قل يا قوم اعملوا على مكانتكم { أي على طریقتکم وهذا تهديد ووعید { إني عامل } أي على طریقتي ومنهجي { فسوف تعلمون } أي ستتعلمون غب ذلك ووبالله { من يأتیه عذاب يخزیه } أي في الدنيا { ويحل عليه عذاب مقیم } أي دائم مستمر لا محيد له عنه وذلک يوم القيمة
أعادنا الله منها